الفصل الخامس

طرق التعليم ووسائله في المؤسسات التعليمية

يحتوي هذا الفصل على:

أولا: طرق التعليم:

أ- طريقة التلقين
ب- طريقة الإملاء
ج- طريقة الحفظ
د- طريقة المناظرة
هـ- طريقة السؤال
و- الرحلة في طلب العلم
ز- التجربة

ثانيا: وسائل التعليم

أ- القلم
ب- الدواة (المحبرة)
ج- الورق
د - وسائل تعليمية أخرى

الفصل الخامس

طرق التعليم ووسائله في المؤسسات التعليمية

أولاً: طرق التعليم

تنوعت طرق التعليم لتعدد المؤسسات التعليمية وتنوع وظائفها فالأسلوب الذي يتبعه معلم الكتاب يختلف عن الأسلوب المتبع في الحلقات التعليمية في المساجد أو المناظرات العلمية في قصور الخلفاء، وهذا الاختلاف مرده تباين سن المتعلمين من جهة وتباين المناهج تبعاً لذلك من جهة أخرى فالمتعلم في الكتّاب مثلا بحكم صغر سنه يعتمد على طريقة التلقين بينما يعتمد طالب الحلقات العلمية على طرق أخرى كالإملاء والسؤال وغيرها من الطرق التي سنتناولها وبالتفصيل في هذا الفصل.

أ- طريقة التلقين:

لقد استعملت هذه الطريقة في الكتاتيب لتناسبها مع سن المتعلمين وتعتمد هذه الطريقة على قراءة المعلم للآية القرآنية بشكل واضح ثم يعيدها الصبي بنطق صحيح لترسخ في ذهنه، وقد خصص وقت معين في الأسبوع يعرض فيه الطلاب ما حفظوه على معلمهم وقد أشار الشافعي (ت 204هـ/ 819م) إلى وجود هذه الطريقة عندما قال: (كنت أنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها)[1]، وقد يكون التلقين بشكل فردي أي كل صبي على حدة إذا كان عدد الصبيان في الكتاب يسمح بذلك أما إذا كان العدد كبيراً فإن المعلم كان يقرأ الآية ثم يعيدونها عليه جميعاً[2].

(1) الأصفهاني، حلية الأولياء، جـ9، ص73.

(2) سعد أطلس، مرجع سابق، ص78.

هكذا كان التعليم في الكتاتيب يعتمد على التلقين لتحقيق الغاية منه وهي حفظ القرآن الكريم، ويرجح الباحث الاعتماد على نفس الطريقة في قصور الخلفاء في المرحلة الأولى من التأديب التي تستهدف حفظ القرآن الكريم، ومما يساعد على نجاح المؤدب في هذه الطريقة قلة عدد المتعلمين مقارنة بالكتّاب، وقد أفادت هذه الطريقة أبناء الخلفاء في تنمية ملكة الحفظ حيث ذكر أن الأمين والمأمون بعد فراغهما من السماع ممن اجتمع من مشايخ الكوفة قد قصدا (عبد الله بن إدريس (ت192هـ – 807م) فأسمعهما مائة حديث، فقال المأمون: يا عم إن أردت أعدتها من حفظي،فأذن له فأعادها من حفظه كما سمعها)[1]، ويبدو أن طريقة التلقين قد استعملت بشكل محدود في الحلقات العلمية بالمساجد حيث كان أحد طلبة الشافعي بطئ الفهم (فكرر عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة فكرر عليه حتى فهم)[2] والمرجح هنا أن هذه المسألة من العلوم التي تتطلب الحفظ كالميراث مثلاً.

نستنتج من هذه الرواية وجود طريقة التلقين بالحلقات العلمية كما نستنتج منها سعة صدر المعلم وحرصه على إفادة تلميذه حيث كرر عليه هذه المسألة أربعين مرة، كما نستنتج منها مراعاة المعلم للحالة النفسية لتلميذه إذ أنه دعاه في خلوة وكرر عليه حتى فهم، وهكذا ارتبطت طريقة التلقين بمؤسستين تعليميتين هما الكتاتيب وقصور الخلفاء، وغابت عن بقية المؤسسات التعليمية باستثناء بعض الحالات الفردية التي رأينا مثلا منها ويرجع اقتصار هذه الطريقة على هاتين المؤسستين لسببين هما:

1- تناسب سن التلاميذ في هاتين المؤسستين مع هذه الطريقة.

2- أن المنهج المقدم في هاتين المؤسستين يتناسب مع هذه الطريقة فهذا المنهج يعتمد بشكل أساسي على حفظ القرآن الكريم وطريقة التلقين تتناسب مع الحفظ.

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ10، ص217.

(2) ابن جماعة، مصدر سابق، ص104.

وإضافة إلى ذلك فإن التلقين لم يكن طريقة دائمة في قصور الخلفاء بل استعملها المؤدبون في بداية تعليمهم حتى يتقن الصبي القرآن ثم تتعدد الطرق تبعاً لتعدد المناهج لوصول الصبي إلى سن تؤهله لتلقي العلم عن طريق وسائل أخرى غير التلقين.

ب- طريقة الإملاء:

تقوم هذه الطريقة على أن يقوم المعلم بإلقاء دروس يحفظها أو مكتوبة على من يحضرون مجلسه، ويقوم الطلبة بكتابة هذه الدروس، (وكان الشيخ يقوم بالإملاء بتؤده وتأن وبترتيب المسائل والأمور ويقوم الطلاب بتسجيل ما يملي عليهم)[1] وتعتبر هذه الطريقة من أشهر طرق التعليم في العصر العباسي الأول فانتشار الورق وتنوع العلوم كانت من العوامل التي شجعت طلبة العلم على تدوين ما يلقيه المعلمون من دروس.

لقد عُرفت هذه الطريقة بشكل ملموس في الحلقات العلمية بالمساجد ولكن هذا لا يعني اقتصار هذه الطريقة عليها فقد ظهرت هذه الطريقة أيضاً في الكتاتيب بالإضافة إلى طريقة التلقين حيث قال الشافعي: (كنت وأنا اسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا ولقد كان الصبيان يكتبون إملاءهم فإلى أن يفرغ المعلم من الإملاء عليهم كنت قد حفظت جميع ما أملى)[2] ويبدو أن الكتابة على الألواح في الكتاتيب كانت موجودة منذ فترة صدر الإسلام حيث قيل لأنس: (كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ؟ قال أنس: كان المؤدب له إجانة وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماءً طاهراً فيصبونه فيها فيمحون به ألواحهم)[3].

(1) محمد منير، مرجع سابق، ص208.

(2) البيهقي، مصدر سابق، جـ1، ص94.

(3) ابن كثير، المصدر السابق، ص75.

أن ما يؤكد وجود طريقة الإملاء في الكتاتيب أن الصبي عندما يدخل الكتّاب كان عليه أولاً أن يتعلم القراءة والكتابة حتى يستطيع البدء في حفظ القرآن فكان على المعلم أن يلجأ إلى طريقة الإملاء ليتعلم الصبي رسم الحروف، وينطبق هذا إلى حد كبير على أبناء الخلفاء بحكم تشابه المنهج مع منهج الكتاتيب فطريقة التلقين قد وجدت في الكتاتيب وقصور الخلفاء وطريقة الإملاء وجدت في هاتين المؤسستين، أما حلقات المساجد فكانت طريقة الإملاء من الطرق الرئيسية التي يصعب الاستغناء عنها وقد وردت روايات كثيرة في المصادر القديمة تؤكد وجود هذه الطريقة منها أن مالك قال: (قلت لأمي اذهب فأكتب العلم فقالت: تعال فألبس ثياب العلم فألبستني ثياباً مشمرة وعممتني ثم قالت اذهب فأكتب الآن)[1] ، فالترابط هنا واضح بين طلب العلم وطلب الكتابة والمرجح هنا أن مالكاً قد طلب من أمه الإذن في الذهاب لطلب العلم وكتابته بعد اجتياز مرحلة حفظ القرآن وتعلمه للكتابة.

لم تكن طريقة الإملاء في حلقات المساجد مقتصرة على العلوم الدينية بل شملت هذه الطريقة علوم اللغة حيث (ذهب جماعة من أصحاب الكسائي إلى الفراء يسألوه أن يملي عليهم بعض النحو)[2] ، وقد يكون الإملاء بطلب رسمي من الخليفة حيث أمر المأمون الفراء (أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما يسمع من العرب وأمر أن يفرد له من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشرف نفسه إلى شيء حتى أنهم كانوا يؤدونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين وكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وأمر المأمون بكتبه في الخزائن)[3] ويبدو واضحاً في هذه الرواية حرص الخلفاء في العصر العباسي الأول على تدوين العلم لحفظه من الضياع وذلك بخلق الجو المناسب لبعض

(1) القاضي عياض، مصدر سابق، جـ1، ص119.

(2) ابن النديم، مصدر سابق، ص99.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ10، ص190.

العلماء حتى يدونوا ما تحويه صدورهم من علوم، وقد شملت طريقة الإملاء حتى الأخبار والشعر فقد كان ابن منادر (ت181هـ/ 797م) يجلس في المسجد وعنده أصحاب الأخبار والشعر يكتبون عنه[1]، كما كان مسلم بن الوليد (ت208هـ/ 823م) يجلس في مجلس البصرة يملي من شعره[2].

هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي تقسيم المنهج على الأيام فقد يعتقد البعض أن النظام التعليمي المفتوح في حلقات المساجد يعني أن المعلم غير متقيد في دروسه من حيث حجم المعلومات المراد تدريسها، وأن على الطلاب أن يستوعبوا المعلومات الواردة من معلمهم مهما كثرت وتشعبت، إلا أن بعض الإشارات الواردة في المصادر تؤكد أن حجم المادة العلمية التي يتم تدريسها في حلقات المساجد محدودة ففي مجالس الإمام مالك ذكر أن كاتبه «حبيب» كان يقرأ على طلابه من ورقتين إلى ورقتين ونصف بحيث لا تبلغ ثلاث أوراق، ولاشك أن في هذا النظام مراعاة لمستويات الطلاب المختلفة، وهي من جهة أخرى تقسيم منهجي يساعد الطالب على استيعاب المعلومة ومراجعتها[3].

لقد عرفت الحلقات العلمية الكبيرة مهمة جديدة يكلف بها رجل يحمل صفات معينة وهي وظيفة المستملي الذي يعيد ما قاله المعلم بصوت جهوري حتى يسمعه كل من في الحلقة، فعندما جلس سليمان بن حرب المحدث (ت 224هـ/ 838م) ووجد أن عدد طلاب الحلقة كبير استعان بهارون المستملي (وكان صوته خلاف الرعد) [4].

ونستنتج من وجود المستملين في الحلقات العلمية ما يلي:

---

(1) الأصفهاني، الأغاني، جـ18، ص127.

(2) أحمد أمين، مرجع سابق، ص53.

(3) أبو زهرة، مالك بن أنس، ص82.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ9، ص33.

1- كثرة عدد الطلاب الراغبين في تلقي العلم بهذه الحلقات[1] مما يعكس النهضة العلمية التي شهدها العصر العباسي الأول (132-232هـ/ 749-846م) والتي كانت أحد أسباب ازدهار المؤسسات التعليمية.

2- حرص هؤلاء الطلاب على تدوين العلم فلم يكن يكفي سماعهم للمعلم بل أن وجود المستلمين يؤكد الرغبة الصادقة في كتابة ما يلقيه المعلم من دروس.

لم تكن طريقة الإملاء مقتصرة على الحلقات العلمية بالمساجد بل عرفت بقية المؤسسات هذه الطريقة بشكل متفاوت ففي قصور الخلفاء كان من الطبيعي أن يتعلم أولادهم العلوم عن طريق الإملاء ومما يؤكد هذا ما رواه محمد بن إبراهيم الإمام حيث قال: (قال أبو جعفر المنصور لبني عمه وأبنائه ادخلوا جميعاً فدخلنا وسلمنا وأخذنا مجالسنا وقال للربيع: هات دويّ وما يكتبون فيه فوضع بين يدي كل واحد منا دوىّ وورق ثم التفت إلى عبد الصمد بن علي فقال يا عم حدث ولدك وأخوتك وبني أخيك بحديث البر والصلة) [2]. كذلك وجدت طريقة الإملاء والكتابة في حوانيت الوراقين حيث ورد أن أبا العتاهية كان جراراً (يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاراً يأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبون عليه)[3]، كذلك وجدت طريقة الإملاء في منازل العلماء فقد كان علي بن المبارك النحوي (إذا حضر الطلبة إلى منزله رأوا منزلاً كمنازل الملوك ينفح منه الطيب يوسع لهم في المأكل والورق والأقلام والمداد ويريهم بشراً وسروراً)[4] فوجود أدوات الكتابة مثل الورق والأقلام والمداد دليل أكيد على أن الكتابة كانت

(1) لقد أوصلت بعض المصادر اعداد الطلاب الى أرقام نعتقد أن بها بعض المبالغة حيث ذكر الخطيب البغدادي أن عدد الطلاب في بعض الحقات قد تجاوز أربعين ألف سنة، وهذا أمر مستبعد لاستحالة وجود هذا العدد الضخم في مكان واحد وفي وقت واحد طيلة اليوم، ولكن هذه المبالغة دليل على كثرة عدد الطلاب في هذه الحلقات.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ1، ص385.

(3) الاصفهاني، الأغاني، جـ4،ص 11.

(4) القفطي، ابناه الرواه، جـ2، ص317.

إحدى طرق التعليم المستعملة في منازل العلماء، أما البادية فقد رأينا طلاب العلم يقصدونها لتعلم اللغة العربية الصحيحة التي لم خالطها ما خالط لغة أهل المدن من ألفاظ أعجمية.

لا شك أن بقاء المتعلم فترة معينة في البادية لغرض تعلم اللغة كان يتطلب منه كتابة ما يسمعه لأنه سيغادر هذه الأماكن وقد وردت بعض الروايات التي تؤكد أن قاصدي البادية من المتعلمين كانوا يكتبون ما يسمعونه حيث (دخل أبو عمر واسحاق بن مرار البادية ومعه دستيجان[1] حبراً فما خرج حتى أفناها بكتب سماعه عن العرب[2]، كذلك فإن الكسائي عندما سأل الخليل بن أحمد عن مصدر علمه فأخبره أنه من البوادي (فخرج ورجع وقد أنفق خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ) [3]، وورد كذلك أن أبا نواس كان يغدو على المربد بالواحة للقاء الأعراب الفصحاء[4].

نخلص مما سبق إلى أن طريقة الإملاء والكتابة كانت من أبرز الطرق التي عرفت في أغلب المؤسسات التعليمية وذلك لأهميتها في حفظ العلم وتوصيله إلى أكبر عدد من المتعلمين.

جـ طريقة الحفظ:

لقد تميز العرب بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ حيث تناقلوا أخبارهم في الجاهلية بشكل شفوي جيل بعد جيل، وبعد ظهور الإسلام وانتشار التدوين استمرت طريقة الحفظ حيث حفظ عدد من المسلمين القرآن الكريم، كما حفظوا الأحاديث النبوية

(1) مفردها دستيج وهو الآنية وهذه الكلمة فارسية معربة، أنظر : ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص314.

(2) القفطي، انباه الرواه، جـ1،ص224.

(3) السيوطي، بغية الوعاة، جـ2،ص163.

(4) الجاحظ، الحيوان، جـ6، ص239.

وحتى في مراحل طلب العلم كان للحفظ مكان في هذه المراحل حيث قالوا (أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العقل والخامس نشره) [1].

لقد عرفت طريقة الحفظ في الكتاتيب وكانت ملازمة لطريقة التلقين (فلما أنشئت الكتاتيب وتولى حفظه القرآن العمل بها أصبح القرآن الكريم نقطة الارتكاز في هذه الدراسة الابتدائية)[2]، وينطبق هذا الكلام بالطبع على قصور الخلفاء فقد كان تحفيظ القرآن الكريم من المهام الأولية للمؤدبين، فعندما حدد محمد بن قحطبه الكوفي (ت 160هـ/ 786م) المؤهلات المطلوبة لمؤدب أولاده كانت أولى هذه المؤهلات حفظ القرآن الكريم[3]، كذلك كان الحفظ إحدى الطرق المستعملة في حلقات التعليم بالمساجد وبرز عدد ممن اشتهروا بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ حيث كان أبو يوسف (ت 182هـ/ 798م) معروفاً بحفظ الحديث(فكان يحضر حلقة المحدث فيحفظ خمسين حديثاً ثم يقوم ويملها على الناس) [4]، والمرجح هنا أن الحفظ في الحلقات العلمية كان مركزاً على الأحاديث النبوية حيث كان راوي الحديث ملزماً بأن يعيد روايته كما ورد حرفياً، كذلك ارتبط الحفظ بالمسائل الفقهية التي تحتاج إلى نصوص حرفية كالميراث على سبيل المثال ويدلنا على هذا قول الشافعي: (دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة)[5]. وقد يكون الحفظ أحياناً بغرض إقناع المعلم بالموهبة العلمية لكسب رضاه ومصاحبته للاستفادة من علمه فقد قال الشافعي : (قدمت على مالك ابن أنس وقد حفظت الموطأ) [6].

(1) ابن قتيبة، مصدر سابق، جت2،ص520.
(2) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص55.
(3) البغدادي، تاريخ بغداد، جـ8، ص349.
(4) ابن خلكان، مصدر سابق، جـ2، ص388.
(5) الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج 9 ، ص 73.
(6) ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 164.

لقد اعتمد البعض على طريقة الحفظ بشكل كامل حيث قال أبو محلم السعدي (ت245هـ / 859 م) (لما قدمت مكة لزمت ابن عيينه، فلم أكن أفارق مجلسه فقال لي يوماً: يا فتى أراك حسن الملازمة والاستماع، ولا أراك تحظى من ذاك بشيء قلت: وكيف؟ قال لا أراك تكتب شياً مما يمر ، قلت: إني أحفظ قال: كل ما حدثت به حفظته؟ قلت: نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه وقال: أعد علي ما حدثت به اليوم، فأعدته فما خرمت منه حرفاً)[1]، وعلى الرغم من أهمية التدوين في حفظ العلوم ونشرها فإن البعض ممن يفتخرون بقدرتهم على الحفظ قد فضلوا الحفظ على التدوين حيث قال محمد بن ميسر (ت 210هـ / 825م).

إذا ما غدا الطلاب للعلم مالهم　　　من الحظ إلا ما يدون في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم　　　فمحبرتي أدنى ودفترها قلبي[2]

بل وصل الأمر ببعض المعلمين أنهم منعوا الطلاب من الكتابة في حلقاتهم العلمية فالحجاج ابن أرطأه الراوي (ت 149هـ / 766م) اتخذ غلاماً خاصاً بمراقبة الطلبة في حلقته لمنعهم من الكتابة[3]، ولكن هذه النظرة الضيقة للكتابة لم تكن عامة بدليل أن المسلمين خلال العصر العباسي الأول قد خلفوا لنا ثروة علمية كبيرة من المؤلفات في مختلف مجالات المعرفة، فالحفظ كطريقة تعليمية لم تمنع العلماء المسلمين من تدوين ما حفظوه على أساس أن العلم غير المدون مرتبط بحياة الإنسان المنتهية حتماً[4]،ومن جهة أخرى فإن الكثير من العلماء كانوا يتمتعون بملكة جيدة للحفظ ومع ذلك فضلوا الاعتماد على المادة العلمية المكتوبة حيث قال علي بن المديني: (ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب) [5]، فوجود الكتاب هنا على الرغم من قدرة المعلم على الحفظ يؤكد الأثر الايجابي لحركة تدوين الحديث التي بدأت

(1) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص 258.

(2) الأصفهاني ، الأغاني ، ج 14 ، ص 44.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 8 ، ص 233.

(4) ابن خلكان، مصدر سابق، جـ2، ص6.

(5) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ص 189.

في عهد عمر بن عبد العزيز 99-101هـ) واستمرت مع بداية العصر العباسي الأول، فالمعلم هنا مثلما يهدف إلى التأكد من المعلومة التي يعطيها لطلابه فإنه يعلمهم من جهة أخرى أهمية الاعتماد على المادة العلمية المكتوبة، وعدم الاكتفاء بالحفظ من الذاكرة، كذلك مما يؤكد اعتماد العلماء على التدوين ما ذكر من اعتماد الإمام الأوزاعي على الحفظ في بداية تدريسه ثم سرعان ما اعتمد على الكتابة[1].

لقد كان الحفظ كموهبة يظهر منذ الصغر على بعض الصبيان فقد كان البخاري قد أنهى حفظ الحديث وهو في الكتاب لم يتجاوز سن العاشرة، ولم تؤثر ظاهرة تنوع العلوم في العصر العباسي الأول على موهبة العرب في حفظ الشعر حيث (ذكر محمد بن موسى أن أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره أن حميد بن سعيد دفع إليه ابنه سعيد وهو صبي فقال له: (امض به معك إلى مجلس ابن الأعرابي، قال فحصرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنتها ولم تكن معنا محبرة نكتب منها، فلما انصرفنا قلت له: فاتتنا هذه الأرجوزة فقال: لم تفتك أتحب أن أنشدها؟ فقلت: نعم فأنشدنيها وهي نيف وعشرون بيتاً قد حفظها وإنما سمعها مرة واحدة)[2].

د- طريقة المناظرة:

لقد عرف المسلمون في العصر العباسي الأول طريقة المناظرة واستعملوها كطريقة للتعليم في بعض المؤسسات التعليمية، وقبل أن نذكر هذه المؤسسات وأمثلة من هذه الطريقة يجب أن نشير إلى نقطة مهمة وهي أن الطريقة قد انتشرت في العصر العباسي الأول كاستجابة لمؤثرات ثقافية ملحة من أبرزها نشاط حركة الترجمة واطلاع العرب عن طريق الترجمة على الفلسفة اليونانية وطرق الجدل والحوار في هذه الفلسفة.

إن من أسباب انتشار طريقة المناظرة ظهور موجة مهاجمة الدين الإسلامي من قبل

(1) مروان محمد الشقار، الأوزاعي إمام السلف، بيروت، دار النفائس، 1992، ص 73.

(2) الاصفهاني، الأغاني، جـ18، ص160.

بعض أتباع الملل الأخرى واضطرار العلماء المسلمين إلى تعلم طرق المناظرة للدفاع عن دينهم وتفنيد حجج خصومهم فإن (اتساع رقعة الدولة الإسلامية واتصال المسلمين بغيرهم من ذوي الملل والنحل وظهور أهل الكلام بفئاتهم المختلفة أدى إلى محاولة كل فرقة الاستعانة بعلوم الأقدمين كالمنطق في تقوية آرائهم وإثباتها)[1]، كذلك فإن ظهور المعتزلة واعتناق المأمون لمبادئهم كان له دور في ازدهار المناظرات في مختلف العلوم فالمعتزلة (مذهبهم يقوم على الاستبصار بالعقل فيما يعملون من الأعمال وما يعتقدون من أمور الدنيا والآخرة)[2]، وقد استعمل المعتزلة طريقة المناظرة للرد على خصومهم واثبات صحة آرائهم.

لقد عرفت المناظرة كطريقة في بعض المؤسسات التعليمة فالكتاتيب مثلاً لم تعرف هذه الطريقة بحكم سن المتعلمين بها ومحدودية منهجهم، أما حلقات المساجد فقد عرفت فيها المناظرة كطريقة تعليمية ووردت بعض الإشارات في المصادر تؤكد وجود هذه الطريقة منها تلك المناظرات اللغوية التي جرت بين يونس بن حبيب (ت 182هـ / 798م) والكسائي (ت 189 هـ / 804م) حيث أقر يونس للكسائي بالفضل وأجلسه في موضعه[3]، كما ناظر الفراء النحوي (ت207هـ/ 822م) الكسائي واعترف بعد هذه المناظرة بعلم منافسه حيث قال: (فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر)[4]، ولم تقتصر المناظرة في حلقات المساجد على العلوم اللغوية بل شملت العلوم الدينية حيث كان للشافعي مناظرات مع بشر بن غيات المريسي (ت 218هـ / 833م) ببغداد[5]، ومع اسحاق بن راهويه الحافظ (ت 238هـ/ 582م)[6] ، ولم

---

(1) يوسف محمود – مرجع سابق ، ص 72 .

(2) عمر فروخ ، عبقرية العرب في العلوم والفلسفة ، بيروت ، (د ن) ، 1969 ، ص 62 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 10، ص 210.

(4) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج 2 ، ص 163.

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 10، ص 210.

(6) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 7 ، ص 70.

يقتصر الأمر في المناظرات العلمية على العلماء بل جرت بعض المناظرات بين المعلمين وبين تلاميذهم ومثال ذلك ما جرى بين الشافعي ومعلمه محمد بن الحسن حيث كان الشافعي لا يناظر معلمه احتراماً لمكانته، ولكن المعلم بعد أن سمع بمناظرات الشافعي مع زملائه طلب منه أن يناظره فأجاب بعد تردد وناظره في مسألة فقهية وانتصر عليه.

إن أبرز ما يمكن استنتاجه من هذه الرواية هي موهبة الشافعي العلمية وقدرته على الاستيعاب والمناقشة والأهم من هذا احترام المعلم لهذه الموهبة وتشجيعها بما يؤكد امتلاك المعلمين المسلمين للقدرات المطلوبة في إطار تعزيز العلاقة بين المعلم والمتعلم ، ومراعاة الفروق الفردية ، وتشجيع الموهوبين بحيث طلب من تلميذه أن يناظره ولم يتضايق من انتصار هذا التلميذ عليه أمام طلابه ، وقد ضرب بهذا التصرف المثل الأعلى لطلابه في التواضع ومحدودية قدرات الإنسان التعليمية ، فضلاً عن أن هذا التصرف بقدر ما يمثل تشجيعاً لهذا التلميذ فإنه يمثل تحفيزاً لبقية الطلاب للوصول إلى هذه المكانة .

لقد تميز بعض العلماء بكثرة المناظرة حتى لقب صالح ابن اسحاق الجرمي (ت 225 هـ / 852م) بالمهارش لأنه (لا يرى إلا ناظراً أو مناظراً)[1] وكانت المناظرات في حلقات المساجد فلا يجوز رفع الأصوات وإثارة الفوضى فلا شك أن حرمة المساجد واعتبارها أماكن لأداء الصلاة قد ساهم في تهذيب المتناظرين فالتزموا بأدب المناظرة فقد قال محمد بن الشافعي: (ما سمعت أبي يناظر أحداً قط فرفع صوته)[2] كما أن الشافعي قد أشار إلى أدب المناظرة عندما قال: (ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ بل أحب أن يوفق ويسدد، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه) [3].

(1) الحموي، مصدر سابق، ص418.

(2) ابن جماعة، مصدر سابق، ص67.

(3) الأصفهاني، حلية الأولياء، جـ9، ص418.

لم تقتصر المناظرة كطريقة تعليمية على المساجد، بل كانت المناظرات من سمات الحياة العلمية في قصور الخلفاء، ويجب أن نميز هنا بين تأديب أبناء الخلفاء في المرحلة المبكرة من حياتهم وذلك بتعليمهم القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم على يد مؤدبين معروفين وبين المجالس العلمية التي يعقدها الخلفاء في قصورهم ويدعون لحضورها كبار العلماء والأدباء والشعراء، ففي الحالة الأولى أي تأديب أبناء الخلفاء يستبعد الاعتماد على المناظرة كطريقة تعليمية لعدم تناسبها مع سن هؤلاء الصبية إذ ينطبق عليهم ما ذكرناه عن صبيان الكتاتيب لتشابه السن والمنهج أما مجالس الخلفاء، فقد شهدت الكثير من المناظرات خاصة في فترة ازدهار حركة الترجمة وانتشار العلوم في عهدي الرشيد والمأمون حيث ذكرت المصادر بعض هذه المناظرات التي جرت بين العلماء بحضور الخليفة كالمناظرة الفقهية التي جرت بين الإمام مالك وأبي يوسف في مسألة زكاة الخضروات[1]، كما تناظر إبراهيم النظام (ت221هـ/ 836م) مع ضرار بن عمرو[2]، بين يدي الرشيد وكان موضوع المناظرة القدر[3]، ويبدو أن مجالس الخلفاء في العصر العباسي قد عرفت نوعاً من التخصص بحيث يخصص كل مجلس للون واحد من العلوم، ولاشك أن هذا التخصص يدل بشكل واضح على ازدهار الحركة العلمية وتزايد التأليف في مختلف العلوم، كما يدل على حرص المأمون على رعاية جميع العلوم وتكريم العلماء بغض النظر عن تخصصاتهم، ومن جهة أخرى فإن وجود مجموعة متخصصة في علم من العلوم سيثري النقاش في هذا العلم، ويجعله مركزاً على علم بعينه.

وقد خصص بعض الخلفاء أياماً معينة للمناظرة في الفقه حيث كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء[4]، وقد وصف المسعودي مجالس المأمون العلمية

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ8، ص187.

(2) أبو عمرو ضرار بن عمرو القاضي، كان من المعتزلة وذكر أنه حياً حوالي سنة 180هـ، 796ق، أنظر ابن النديم، مصدر سابق ص356.

(3) الحموي، مصدر سابق، جـ4،ص149.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص372.

وصفاً دقيقاً حيث قال «كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء ومن يناظرهم من سائر أهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة وقيل لهم أنزعوا خفافكم ثم أحضرت الموائد وقيل لهم أصيبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خفه ضيق فلينزعه ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخروا وطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ويناظرهم أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها عن مناظرة المتجبرين، فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس، ثم تنصب الموائد ثانية فيطعمون وينصرفون»[1].

يبدو واضحاً من هذا الوصف الدقيق اهتمام المأمون بتوفير الجو المناسب للمناظرة وذلك بتهيئة المجلس وإحضار الطعام والأهم من هذا تقريب العلماء ومناظرتهم مناظرة منصفة بعيدة عن التجبر، ولا شك أن حضور الخليفة لهذه المناظرات كان له أكبر الأثر في تحفيز العلماء لمزيد من التنافس العلمي ليحظى كل منهم بشرف مجالسة الخليفة، ولم تكن المناظرات مقتصرة على العلوم الدينية بل كان لعلوم اللغة نصيبها من هذه المناظرات[2] ولعل من أشهر المناظرات اللغوية التي جرت في مجلس الرشيد تلك المناظرة التي دارت بين سيبويه والكسائي (حين زعم الكسائي أن العرب تقول: كنت أظن أن الزنبور اشد لسعاً من النحلة فإذا هو إياها، فقال سيبويه: بل الصحيح فإذا هو هي...) [3].

تبين لنا مما سبق أن ابرز المؤسسات التعليمية التي عرفت طريقة المناظرة هي حلقات المساجد وقصور الخلفاء، ولكن هذا لا يعني غياب هذه الطريقة عن بقية المؤسسات بشكل كامل فإذا استثنينا الكتاتيب فلا شك أن هذه الطريقة قد وجدت في منازل العلماء فقد ذكر (إن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد فتذاكروا ليلة تامة، فلما افترقا سئل

(1) المسعودي، مصدر سابق، جـ4، ص409.

(2) لقد ذكرنا نماذج من هذه المناظرات في الفصل الثاني من البحث عند حديثنا عن قصور الخلفاء كمؤسسات تعليمية، لذلك لن نستطرد في الحديث عن هذا الموضوع (أنظر الفصل الثاني، ص92).

(3) الحنبلي، مصدر سابق، جـ1،ص253.

ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله)[1] وقد يجتمع كبار العلماء في منزل أحدهم للتناظر حول بعض المسائل العلمية والمرجح هنا أن المناظرة في بيوت العلماء تقتصر على عدد قليل بحكم عدم إمكانية استقبال أعداد كبيرة فقلما هو الحال في قصور الخلفاء، والمرجح كذلك أن هذه المناظرات تناقش مسائل فقهية دقيقة تحتوي على آراء عديدة لإمكانية الوصول إلى رأي مشترك يمكن تعليمه للطلاب في المؤسسات التعليمية، كذلك يرجح وجود المناظرات في حوانيت الوراقين على أساس أن مرتاديها ممن يحملون علوماً مختلفة، وكذلك لمحدودية عدد الحاضرين مما يسمح بفتح النقاش في مختلف مجالات المعرفة.

هـ. طريقة السؤال:

لقد تعلم المسلمون من القرآن الكريم ضرورة السؤال كإحدى الطرق التعليمية حيث قال الله تعالى: ﴿ فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[2]، ومن الممكن اعتبار السؤال أحد الطرق الهامة التي عرفت في أغلب المؤسسات التعليمية فصبي الكتّاب قد يسأله معلمه عن آية أو حديث أو أي معلومة لم يستوعبها، كذلك فإن طالب الحلقات العلمية بالمساجد يعتمد على السؤال في الحصول على الكثير من المعلومات من شيخه، وينطبق هذا الأمر على أبناء الخلفاء فمن البديهي أن يقوموا بسؤال مؤدبيهم عن معلومات لم يفقهوها ولا نستبعد استعمال هذه الطريقة في منازل العلماء أو حوانيت الوراقين كطريقة من طرق الحصول على نصيب من العلم.

لقد وردت في المصادر بعض الروايات التي تدل بها لا يدع مجالاً للشك على أن طريقة السؤال كانت من الطرق المستعملة في هذه المؤسسات ومن هذه الإشارات الإمام مالك بن أنس كان يأتي إلى المسجد ليعلم أصحابه (وكان الغرباء يسألونه

(1) الزبيدي، مصدر سابق، ص49.

(2) سورة النحل، الآية 43.

الحديث)[1]، كما جالس محمد بن مناذر النحوي (ت 181هـ/ 797م) سفيان بن عيينه المحدث (ت198هـ/ 813م) (وكان يسأله عن الحديث ومعانيه)[2] ، ومثلما كانت الأسئلة توجه في مجال العلوم الدينية كانت توجه في مجال العلوم اللغوية حيث قال الاخفش الأوسط: (وردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداه، فلما انفتل من صلاته سلمت عليه وسألته عن مائة مسألة)[3] وقد يكون توجيه السؤال بقصد اختبار المسئول فقد التقى الأحمر وسيبويه (فألقى عليه سيبويه مسألة فأجاب فيها فقال له الأحمر: أخطأت، وألقى عليه أخرى فأجاب فقال له: أخطأت)، وقد شهدت قصور الخلفاء طريقة السؤال حيث اشترك الخلفاء في طرح الأسئلة والإجابة عليها فقد قال الرشيد يوما لجماعة من جلسائه: (أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية افخر؟ فقالوا وأكثروا.. فقال الرشيد: امدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية[4].

شمس العداوه حتى يستفاد لهم   وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا[5]

كذلك استعمل الخلفاء السؤال لاختبار أولادهم فقد روى عن الكسائي أن الرشيد طلب إليه أن يختبر الأخوين – الأمين والمأمون- فوجه لهما أسئلة في النحو واجابا عن كل الأسئلة التي وجهها[6].

إن توجيه الأسئلة من قبل طلاب العلم إلى معلميهم بغرض الاستفادة العلمية يجعل المعلم ملزماً بالإجابة إذا كان يجهلها أو كان غير متأكد منها فقد تحرج العلماء المسلمون من الإجابة الخاطئة خاصة في مجال الفتوى في أمر ديني ولم يترددوا في إعلان عجزهم عن الإجابة على أي سؤال لا يفقهون إجابته فقد (سأل رجل مالكاً عن مسألة

---

(1) ابن سعد، مصدر سابق، جـ6،ص115.
(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص591.
(3) السيوطي، بغية الوعاة،ج2، ص98.
(4) هو الاخطل واسمه غياث بن التغلبي ويعتبر شاعر بني أمية، انظر : الأغاني، ج8، ص290.
(5) الاصفهاني، الأغاني، ج8، ص312.
(6) الحموي، معجم الأدبا، ج4، ص 90.

فقال: لا أحسنها، فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا للسؤال عنها فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قد قلت لك أني لا أحسنها)[1]، كما قال الشافعي: (أني شهدت مالكاً وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري)[2]، فشهرة العالم ومكانته العلمية واحتفاء الناس بشخصه لم يكن يمنع هذا العالم من الإجابة بعبارة: لا أدري لأن (قول السائل لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته)[3].

لقد كانت طريقة السؤال وسيلة للفهم فالاعتماد على الحفظ والإملاء في المؤسسات التعليمية لا يعني غياب الفهم الواعي لما يلقى من دروس حيث ورد أن أبا حنيفة كان ينازع شيخه حماد بن أبي سليمان في كل قضية ولا يأخذ فكرة من غير أن يعرضها على عقله[4] وهذا يؤكد التفاعل العلمي بين المعلم وتلاميذه بحيث لا يكتفي التلاميذ بدور المتلقي الذي يقبل كل ما يقوله معلمه بل كان دوره ايجابيا وشخصية حاضرة ويستطيع مع مرور الوقت تكوين آراء خاصة به من خلال مرانه على استعمال عقله في استيعاب المعلومة وعدم الاكتفاء بالحفظ، وبعد قيام أبي حنيفة بدور المعلم استعمل طريقة منهجية لا تختلف كثيراً عن طرق إعداد البحوث حالياً حيث كان يلقي المسألة على طلابه ويطلب منهم آرائهم حولها، وقد تكون هذه الآراء مخالفة لاجتهاده ثم يذكر رأيه في المسألة بعد أن يسمع آرائهم[5] ولا شك أن مثل هذه الطريقة تعزز ثقة الطالب في نفسه وتدربه على التفكير الصحيح وهي من جهة أخرى تنمى شخصية الطالب العلمية وتجعله قادراً على الحوار والمناظرة.

---

(1) الحموي، مصدر سابق، ج4،ص211.

(2) الغزالي، احياء علوم الدين، ج1،ص29.

(3) ابن جماعة، مصدر سابق ص42.

(4) محمد أبو زهرة، أبو حنيفة، ص53.

(5) المرجع نفسه، ص70.

أخيراً من الممكن اعتبار السؤال كطريقة علمية من الطرق التي نتوقع وجودها في كل المؤسسات التعليمية تقريباً وذلك لسهولة هذه الطريقة وتناسبها مع أغلب طلاب المؤسسات التعليمية في تلك الفترة مقارنة بطرق التعليم الأخرى التي تحتاج من الطالب بعض الاستعداد الذهني مثل الحفظ أو الكتابة أو المناظرة.

و- الرحلة في طلب العلم:

دعا الإسلام إلى طلب العلم بشتى الوسائل وبشرت تعاليمه طلبة العلم بأجر كبير مقابل ما يلاقونه من مصاعب ولعل من أبرز المصاعب التي تواجه طالب العلم اضطره إلى مغادرة بلده وأهله والسفر إلى بلد قد يكون بعيداً عن أهله من أجل طلب العلم ومن الأحاديث التي تحث طلبة العلم على الرحلة في سبيله قول النبي ﷺ: (من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)[1]، وقوله أيضاً: (من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)[2] وقد استجاب المسلمون لهذه الدعوة وخرجوا من بلادهم فرادى وجماعات لطلب العلم ولا ينبغي هنا أن ننسى صعوبة الانتقال من مكان إلى آخر بسبب بدائية وسائل المواصلات مقارنة بعصرنا هذا، وتعرض المسافر إلى الكثير من الأخطار كالعوامل الطبيعية وقطاع الطرق فضلاً عن إنفاق الكثير من الأموال في هذه الرحلات فقد أنفق سهل بن محمد السجتنائي (ت 250هـ/ 864م) في طلب العلم مائة ألف دينار[3].

لقد كانت دراسة وتجميع الأحاديث النبوية من أبرز العوامل التي دفعت الطلاب إلى قطع مسافات كبيرة لهذا الغرض فقد ارتحل عبد الله بن امبارك المحدث (ت 181هـ/

(1) البخاري، مصدر سابق، جـ1،ص38.

(2) المصدر نفسه، جـ1، ص39.

(3) الحموي، مصدر سابق، جـ3،ص406.

797م) إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة وخرسان[1]، كما رحل الشافعي إلى مكة، ومنها رحل إلى المدينة ثم عاد إلى بغداد ثم رحل إلى مصر[2] ولاشك أن الشافعي قد استفاد من الرحلات العلمية في تنوع مصادره العلمية والتعرف علي بيئات جديدة كان لها دور في تنوع اجتهاداته الفقهية، وفي نفس الوقت استفاد منه عدد كبير من الطلاب في البلاد التي تردد عليها، وقد تتكرر الرحلة مراراً لأجل طلب العلم فقد كان محمد بن هشام بن عوف التميمي (ت245هـ/ 859م) إماماً في اللغة والشعر وأيام الناس (وقد رحل في طلب الحديث مراراً إلى مكة والكوفة والبصرة)[3].

لعل أبرز الأمثلة على أهمية الرحلة في طلب العلم ونتائجها المثمرة على الصعيد العلمي أن البخاري عندما أراد جمع الأحاديث النبوية الصحيحة فإنه تنقل بين بلخ وبخاري ونيسابور وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ودمشق وعسقلان وحمص وقد التقى بكثير من علماء هذه الامصار وأخذ عنهم[4] ولا شك أن هذه الرحلات التي قام بها البخاري قد أثمرت كتاب الصحيح الموجود بين أيدينا في هذا العصر، ولم تكن الأحاديث النبوية هي المقصودة وحدها بل كان طلب العلوم الأخرى من الدوافع التي كانت وراء هذه الرحلات فقد ارتحل حنين بن إسحاق (ت 260هـ/ 873م) إلى بلاد الروم لجمع الكتب وقد وصل في رحلته إلى أقصى بلاد الروم، كما طاف بمدن العراق والشام ومصر)[5].

لقد نشطت الرحلات العلمية خلال العصر العباسي الأول خاصة بعد بناء مدينة بغداد في عهد أبي جعفر المنصور حيث أصبحت هذه المدينة مقصداً لطلاب العلم ومن جهة أخرى فإن وجود أعلام الفقه الإسلامي في هذا العصر مثل مالك والشافعي وابن

(1) ابن سعد، مصدر سابق، جـ7، ص263.

(2) ابن خلكان، مصدر سابق، جـ4، ص165.

(3) السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص257.

(4) ابن خلكان، مصدر سابق، ص 115.

(5) ابن أبي اصيبعه، مصدر سابق، ص 115.

حنبل وأبي حنيفة وشهرة هؤلاء العلماء كان من دوافع نشاط حركة الرحلات العلمية حيث قصد الطلاب من مختلف أرجاء الدولة الإسلامية هؤلاء العلماء للتعلم منهم وتدوين اجتهاداتهم، ولم تكن الرحلة لطلب العلم مقتصرة على العامة من الطلاب بل حرص بعض الخلفاء على الاستفادة من مثل هذه الرحلات وأصبحوا قدوة لطلاب العلم حيث رحل الرشيد مع ولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ من الإمام مالك بن أنس في المدينة[1]، ومن جهة أخرى فإن اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية وتشجيع العلماء قد انعكس بشكل ايجابي على طلاب العلم المتنقلين من مكان لآخر حيث وجدوا الترحيب والرعاية فقد (شجع الطلاب والباحثين على السفر ما كانوا يلاقونه من تيسير عظيم وتسهيلات نادرة وعون لا ينقطع في كل خطوة يخطونها وفي كل بلد ينزلونه)[2].

ولا يجب أن ننسى عند الحديث عن الرحلات العلمية رحلات الطلاب إلى البادية لتعلم اللغة العربية من مصادرها الأصلية التي لم تتأثر بالاختلاط الذي ظهر في المدن ولا شك أن هذا الطالب القادم من إحدى المدن سيتحمل الكثير من المشاق عند مرافقته لسكان البادية وتنقله المستمر معهم خاصة أن البعض كان يبقى مدة طويلة في البادية قد تصل إلى سنوات فالنضر بن شميل مثلا أقام في البادية أربعين سنة[3]، وهكذا كانت الرحلة في طلب العلم إحدى طرق التعليم، وقد تميزت هذه الطريقة بحصول الطالب على علوم متنوعة وذلك لتنوع مصادر معلوماته كما أن هذه الطريقة قد ساهمت في انتقال العلوم من مكان لآخر في عصر غابت فيه وسائل الاتصال الحديثة التي نراها في عصرنا الحاضر.

---

(1) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص294.

(2) أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 324.

(3) السيوطي، بغية الوعاة، جـ2، ص 316.

ز. التجربة:

إذا كانت طرق الحفظ والتلقين والسؤال ترتبط إلى حد كبير بالعلوم النظرية فإن العلوم التطبيقية تحتاج إلى طريقة التجربة، وقد انتبه العلماء المسلمون إلى هذه الطريقة التي لم تكن منتشرة بشكل كبير خلال فترة البحث «العصر العباسي الأول» لأن العلوم التطبيقية ازدهرت بشكل كبير بعد هذا العصر حيث استفادت من الكتب التي ترجمت خلال هذا العصر وشكلت المادة العلمية التي اعتمد عليها العلماء المسلمون، ومن أبرز العلماء الذين عاشوا خلال العصر العباسي الأول واهتموا بطريقة التجربة جابر بن حيان الذي عاش في أوج الازدهار الحضاري والتقدم العلمي لهذا العصر وهو عصر المأمون فقد ورد أن جابر كان يعتبر التجربة هي المحك الحقيقي لصدق المادة العلمية إذ يقول «يجب أن تعلم أننا نذكر في هذه الكتب خواص ما رأينا فقط، دون ما سمعناه أو قيل لنا أو قرأناه بعد أن امتحناه وجربناه، فما صح أوردناه وما بطل رفضناه»[1].

ويبدو واضحاً من هذه العبارة كثرة التجارب التي كان يجريها جابر فعلى الرغم من غزارة إنتاجه العلمي فهو يؤكد هنا أن هذا الإنتاج يعتمد بشكل كلي على التجارب، ولا يكتفي جابر بهذا بل كان ينصح تلاميذه بالاعتماد على التجربة حيث يقول: (إن أول واجبات المشتغل بالكيمياء هو العمل، وإجراء التجربة لأن من لا يعمل ويجري التجارب لا يصل إلى أدنى مراتب الإتقان[2]، فعليك يابني بالتجربة لتصل إلى المعرفة). فجابر بن حيان هنا ينقل خبرته العلمية إلى طلابه وضرورة الاعتماد على التجربة وبذل الجهد في سبيل تحصيل المعلومة والتأكد من صحتها، ومن جهة أخرى تدلنا هذه الوصية التربوية على أمر مهم وهو وجود طلاب يتعلمون علوماً أخرى غير العلوم الشرعية واللغوية التي كانت صلب المنهج التعليمي في تلك الفترة، وإذا استبعدنا المساجد كمؤسسات تعليمية بحكم طبيعة دروسها الدينية واللغوية فالمرجح أن تلقى

(1) يوسف محمود، مرجع سابق، ص161.

(2) المرجع السابق، ص161.

العلوم الطبيعية مثل الكيمياء كان يتم إما في منازل العلماء أو في بيت الحكمة الذي رأينا أنه لم يكن مجرد مكتبة تضم أعداد من الكتب بل كان مركزاً علمياً يشرف على التأليف والترجمة والنسخ ولا تستبعد هنا أن يكون هذا المركز مكاناً لتعليم بعض العلوم التطبيقية مثل الكيمياء والرياضيات والفيزياء وإن كان بشكل محدود قياساً بالعلوم التي ذكرناها.

ثانياً: وسائل التعليم

تعد الوسائل التعليمية من بين العوامل التي تساهم في العملية التعليمية في أي زمان ومكان فلا يكفي وجود المعلم والطالب ومكان التعليم بل لابد لكي نضمن نجاح العملية التعليمية من توفر بعض الوسائل التي تساعد المعلم على إفهام تلاميذه كما أنها تساعد هؤلاء التلاميذ على استيعاب الدروس التي يتلقونها من معلميهم، وعلى الرغم من تنوع الوسائل التعليمية المرتبط بتنوع المؤسسات التعليمية فإن هذا التنوع لم يقلل من أهمية وجودها في كل المؤسسات التعليمية كأدوات يستعملها الطالب لضمان استيعاب ما يلقيه معلمه من دروس.

إن دراسة موضوع الوسائل التعليمية ضمن حديثنا عن المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول يبدو ضرورياً من جانبين:

1- أهمية هذه الوسائل في إنجاح العملية التعليمية.

2- أن هذه الوسائل تعتبر انعكاساً للنهضة الحضارية التي شهدها العصر العباسي الأول وسنتعرف بدراستها على بعض ملامح النهضة العلمية التي شهدها هذا العصر والتي من أبرز مظاهرها استخدام وسائل متنوعة وتدل على تقدم حضاري إذا نظرنا لها بمقياس ذلك العصر.

لقد استعملت هذه الوسائل قبل العصر العباسي ولكن النهضة العلمية التي ميزت هذا العصر كان لها أثرها في تطوير هذه الوسائل وانتشارها بين أعداد كبيرة من

طلاب العلم، ولعل الثروة العلمية التي بين أيدينا الآن كشاهد على ازدهار العلوم في ذلك العصر كانت ثمرة لانتشار هذه الوسائل حيث ساعد هذا الانتشار على الإقبال على التدوين في مجالات المعرفة، وسنتناول الآن أبرز الوسائل التي استعملت في المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول.

أـ القلم:

لقد سمي القلم بهذا الاسم من قلم أي قطع وسوى كما تقلم الظفرة(1) وقد شرف الله سبحانه وتعالى القلم حيث اقسم به في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (2) كما جعله في آية أخرى الوسيلة لتعليم الإنسان حيث قال: ﴿اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (3)، وتظهر مكانة القلم كوسيلة تعليمية في العصر العباسي الأول من خلال أقوال العلماء في وصفه وإبراز أهمية مكانته حيث قال سهل من هارون (ت 152/ 830م) (القلم انف الضمير، إذا رعف أعلن أسراره وأبان آثاره)(4)، وقال المأمون مبيناً أهمية القلم في تدبير أمور الدولة: (لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة) (5)؛ وأما الجاحظ فقد رأى أن أهمية القلم تفوت أهمية البيان حيث قال (من عرف النعمة في بيان اللسان كان بفضل النعمة في بيان القلم أعرف)(6).

---

(1) القلقشندي، مصدر سابق، جـ2،ص450.

(2) سورة القلم، الآية 1.

(3) سورة العلق، الآية 5،4،3.

(4) ابن عبد ربه، مصدر سابق، جـ4،ص280.

(5) الاصبهاني، محاضرات الأدباء، جـ1،ص111.

(6) القلقشندي، مصدر سابق، جـ2، ص447.

لقد تعددت أسماء القلم بتعدد الخطوط فكان هناك مثلا قلم الثلثين[1] وفي عهد المأمون اخترع قلم جديد باسم القلم الرياسي نسبة إلى الفضل بن سهل (ت 202هـ/ 817م) وزير المأمون الذي كان يلقب بذي الرياستين[2].

إن أغلب المؤسسات التعليمية قد عرفت القلم كوسيلة تعليمية فلا شك أن تعليم الصبي الكتابة في الكتاتيب كان عن طريق القلم، أما قصور الخلفاء فقد توفرت الأقلام فيها حيث أن مجلس الأحمر (ت 194هـ/ 809م) في قصر الرشيد عندما تولى تأديب أولاده قد اشتمل على الأقلام[3]، كما ذكر العتابي (ت 220هـ/ 835م) أن الأصمعي سأله عن الطريقة المثلى في بري الأقلام في مجلس الرشيد[4]، كذلك وجد القلم في منازل العلماء حيث كان منزل علي بن المبارك النحوي مهيأ لاستيعاب الطلاب ومن بين الأدوات التي كانت تمنح للطلاب الأقلام[5] واستعمل القلم أيضاً في البادية على أساس أن قاصد البادية سيبقى مدة محددة ثم يرجع إلى بلده وكان عليه خلال هذه المدة أن يكتب كل ما يسمعه، لذلك كان القلم من أبرز الوسائل التعليمية التي يجب أن ترافق طالب العلم في رحلته إلى البادية، وقد عرفنا عند حديثنا عن طرق التعليم أن الكتابة كانت إحدى الطرق المستعملة في حلقات المساجد مما يجعلنا نعتقد أن القلم كان إحدى الوسائل التعليمية المهمة في حلقات المساجد.

لقد كانت الأقلام تصنع من القصب وتبرى بواسطة السكاكين، وقد وردت بعض النصائح في طريقة البري حيث قال عبد الحميد الكاتب (ت132هـ/ 749م) لرغبان وكان يكتب بقلم قصير البريه: (أتريد أن يجود خطك؟ قال: نعم، قال: فأطل جلفة

---

(1) ابن النديم، مصدر سابق، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص13.

(3) القفطي، انباه الرواه، جـ2، ص317.

(4) القلقشندي، مصدر سابق، جـ2، ص 451.

(5) القفطي، انباه الرواه، جـ2، ص317.

قلمك وأسمنها، وحرف القطة وأيمنها، قال رغبان: ففعلت ذلك فجاد خطي) [1]، كما أوصى جعفر بن يحي البرمكي (ت 187ه، 802ف) محمد بن الليث موضحاً له طريقة بري القلم فقال: (فأبره بريا مستويا كمنقار الحمامة، أعطف قطنه، وترقق شفرته)[2].

أما الحجم المرغوب للأقلام فقد وصفها ابن مقله بقوله (خير الأقلام ما كان طوله ستة عشر إصبعاً إلى اثنتى عشر، وامتلاؤه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر[3]، وكانت طريقة الكتابة تعتمد على غمس القلم في الحبر ثم الكتابة به ثم غمسه مرة أخرى وهكذا ويمكن هنا أن نتصور المعاناة التي يلاقيها الطالب في هذه الطريقة التي تحتاج إلى وقت وإلى صبر فهذه الطريقة للكتابة أنتجت لنا آلاف المجلدات في مختلف أنواع العلوم.

نستنتج مما سبق أن القلم كان من أبرز الوسائل التعليمية التي استعملت في المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، وكان له دور في تدوين العلوم وإمدادنا بهذا الرصيد الهائل من الكتب التي ألفت في مختلف مجالات المعرفة.

ب- الدواه (المحبرة):

الدواة هي الوعاء الذي يوجد فيه الليفة والحبر[4]، وكانت الدواه تصنع من الخزف أو الزجاج، أو من أجود العيدان كالأبنوس والصندل[5]، أما المداد فقد سمي بهذا الإسم لأنه يمد القلم أي يعينه، (وكل شيء مددت به شيئاً فهو مداد) [6]، أما الحبر

(1) القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص459.

(2) ابن عبد ربه، مصدر سابق، جـ4،ص 277.

(3) القلقشندي، مصدر سابق، جـ2، ص 487.

(4) الليقة: هي ما يوضع داخل الدواة من قطن أو صوف أو حرير، انظر : القلقشندي، مصدر سابق، جـ2، ص 469.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص 441.

(6) المصدر نفسه، جـ2، ص 471.

فأصله اللون (يقال فلان ناصح الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء) [1]، وقد عرفت الدواة بما فيها من مداد في المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول حيث وردت إلينا الكثير من العبارات التي تتحدث عن هذه الوسيلة منها أن جعفر بن يحي البرمكي (ت187هـ/ 802م) كتب إلى محمد بن الليث قائلاً: «وليكن مدادك صافياً خفيفاً»[2].

كما قيل لوراق (أخف رداءة خطك بجودة حبرك)[3]، بل إن البعض رأى أن وجود المداد في ثوب الرجل وشفتيه دليل على المرؤة[4]، مما يدل كذلك على وجود الدواة والحبر في العصر العباسي الأول أن أبا جعفر المنصور عندما أرسل إلى بني عمه ليستمعوا لحديث عبد الصمد بن علي عن البر والصلة «وضع بين يدي كل منهم دواة»[5]، كذلك فإن الجاحظ عندما دخل على إسحاق بن سليمان (ت 178هـ/ 794م) بعد عزله من جملة ما وجد من مواد الكتابة المحابر.

أما في البادية فقد كانت المحابر من بين الوسائل التي تلازم طالب العلم بحكم اعتماده على كتابة كل ما يسمعه من كلام العرب فقد دخل أبو عمرو اسحاق بن مرار البادية ومعه دستيجان حبر فما خرج حتى أفناهما[6] كما أن الكسائي عندما توجه إلى البادية قد أنفذ خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب[7]، وهناك أدوات أخرى مساعدة للقلم مثل المدية لبري القلم والمقط الذي يبرى عليه القلم والمسقاة التي تملأ بالماء ليضاف منها إلى الجزء عند الضرورة، كما عرفت المسطرة للتسطير[8]. وهكذا

(1) القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص 471.

(2) ابن عبد ربه، مصدر سابق، جـ2،ص471.

(3) الاصبهاني، محاضرات الأدباء، جـ1، ص116.

(4) ابن سحنون، مصدر سابق، ص 75.

(5) البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 1، ص 385.

(6) الجاحظ، الحيوان، جـ1، ص61.

(7) القفطي، انباه الرواة، جـ 2، ص 258.

(8) أرشيد يوسف، مرجع سابق، ص 56.

ساهمت المحبرة والمداد كوسائل تعليمية في العصر العباسي الأول في تدوين العلوم وانتشارها، مثلما ساهمت في تعليم الصبيان ابتداء من الكتاتيب وحلقات المساجد حتى قصور الخلفاء ومنازل العلماء وغيرها من المؤسسات التعليمية حيث ظلت المحبرة ملازمة لطالب العلم في مراحله المختلفة.

جـ. الورق:

يعتبر الورق من الوسائل التعليمية المهمة التي استعملت في المؤسسات التعليمية وساهمت في انتشار المعرفة، وقد ازدهرت صناعة الورق في العصر العباسي الأول بعد أن انتقلت هذه الصناعة من سمرقند على يد قتيبة ابن مسلم الباهلي سنة (94هـ/ 712م) وكان ذلك فاتحة خير على المسلمين حيث وجدوا مصنعاً للورق بهذه المدينة فتعلموا صناعته وانتقلت هذه الصناعة من سمر قند إلى بغداد وسائر البلاد الإسلامية[1].

لقد ازدهرت هذه الصناعة في عهد الرشيد حيث كان للفضل بن يحي البرمكي (ت 192هـ/ 807م) الفضل في تأسيس أول مصنع للورق حوالي سنة (178هـ/ 794م)[2] ثم انتشر استعمال الورق وهناك بعض الأدلة التي أثبتت انتشاره في المؤسسات التعليمية في تلك الفترة منها أن الورق كان من محتويات مجالس خلف الأحمر في قصر الرشيد[3]، كذلك كان الورق من الوسائل التي كانت متوفرة في منزل علي بن المبارك النحوي[4]، مما يدل على كثرة استعمال الورق وإن كان تأثيره متبايناً بين مؤسسة وأخرى فالحلقات العلمية في المساجد كانت بالتأكيد أكثر استعمالا للورق من الكتاتيب كما أن المكتبات وما وفرته لها الدولة من إمكانيات كانت أكثر توفيراً لهذه الوسيلة التعليمية من منازل العلماء مثلاً بحكم محدودية جهودهم الفردية في توفير هذه الوسيلة.

---

(1) ابن النديم، مصدر سابق، ص 31.
(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص 532.
(3) القفطي، انباه الرواه، جـ2، ص317.
(4) المصدر نفسه، جـ2،ص 317.

د ـ وسائل تعليمية أخرى:

بالإضافة إلى الوسائل الثلاث التي ذكرناه فيما سبق على أنها وسائل رئيسية فقد وجدت بعض الوسائل الأخرى التي اقتصر استعمال بعضها على بعض المؤسسات التعليمية، بينما تناقص بعضها الآخر بعد ازدهار صناعة الورق وانتشار استعماله كوسيلة تعليمية سهلة وعظيمة الفائدة، ومن بين هذه الوسائل:

أ ـ الألواح:

وقد صنعت هذه الألواح من الطين أو الخشب وكانت ألواح الخشب أكثر استعمالاً لخفة حملها وسهولة مسحها، وقد استعملت الألواح في الغالب في الكتاتيب لارتباط منهج الكتاتيب بحفظ القرآن الكريم مما يسهل على صبيان الكتاتيب الكتابة على هذه الألواح وسهولة محوها، ويبدو أن بعض الصبيان لجأوا إلى محو ألواحهم بأرجلهم[1] وقد استهجن ابن سحنون هذه الطريقة وفضل أن يقوم الصبيان بمحو ألواحهم بمناديل[2] احتراماً لقدسية آيات القرآن التي تضمنتها الألواح، ولم تكن الألواح مقتصرة على الكتاتيب بشكل قاطع بل استعملت الألواح أحياناً في حلقات المساجد حيث قال أبو عبيدة النحوي البصري (ت209هـ/ 824م): (اختلفت إلى يونس بن حبيب أربعين سنة املأ كل يوم ألواحي من حفظه) [3]، كما يروى أن بشر بن الحارث الزاهد (ت227هـ/ 841م) التقى بيحي بن سعيد القطان (ت 198هـ/ 813م) في بغداد فقال له: (معك ألواح؟ قال: نعم، قال: ناولني، وكتب عشرة أحاديث)[4]، كذلك فإن أبانواس (ت198هـ/ 813م) كان يغدو على المربد للقاء الإعراب الفصحاء ومعه

(1) ابن سحنون، مصدر سابق، ص 75.

(2) نفس المصدر، ص75.

(3) القفطي، ابناه الرواه، جـ 4،ص46.

(4) البغدادي، تاريخ بغداد، جـ 14، ص 135.

ألواحه ليكتب فيها ما يسمعه[1]، نخلص مما سبق إلى أن الألواح قد عرفت كوسيلة تعليمية رئيسية في الكتاتيب ولكنها عرفت أحياناً في المؤسسات التعليمية الأخرى كحلقات المساجد أو البادية.

ب ـ الرقوق:

مفردها الرق وهي (ما يرقق من الجلود ليكتب فيه)[2]، وقد عرف العرب الجلود واستعملوها كوسيلة للكتابة عليها، ولكن هذه الجلود هذبت في العصر العباسي الأول بما جعلها صالحة للكتابة عليها حيث وصف ابن خلدون الرقوق بأنها الجلود المهيأة بالصناعة[3]، وربما كان من أسباب استعمال الرقوق للكتابة حتى بعد ازدهار صناعة الورق طول بقائها حيث استعملت هذه الرقوق لكتابة القرآن الكريم حتى عصر الرشيد[4]، وقد يكون اللجوء إلى الرقوق أحياناً لعجز المتعلم عن الحصول على الورق حيث كان الشافعي في بداية طلبه للعلم يستعمل ما توفر من وسائل كالعظام والرقوق للكتابة بسبب فقره[5]، ومما يؤكد وجود الرقوق كوسائل تعليمية في العصر العباسي الأول أن الجاحظ عندما دخل على إسحاق بن سليمان (ت 178هـ/ 794م) بعد عزله من أمارة البصرة في عهد الرشيد كان من بين ما وجده من وسائل تعليمية في بيته الرقوق[6]، كذلك كانت الرقوق من بين الوسائل المتوفرة في قصر الرشيد عندما كان الأحمر يؤدب أولاده[7].

(1) الجاحظ، الحيوان، جـ6، ص 239.
(2) القلقشندي، مصدر سابق، ج6، ص 484.
(3) ابن خلدون، مصدر سابق، ص 532.
(4) القلقشندي، مصدر سابق، جـ2، ص 486.
(5) الحموي، معجم الأدباء، جـ 6، ص395.
(6) الجاحظ، الحيوان، جـ1، ص 61.
(7) القفطي، انباه الرواه جـ1، ص 317.

نخلص مما سبق إلى أن الرقوق وجدت في العصر العباسي الأول كوسيلة تعليمية ولكن وجودها لا يعني توفرها في كل المؤسسات التعليمية بل وجدت بشكل محدود في قصور الخلفاء وحلقات المساجد أما في الكتاتيب فلا نرجح وجودها لعدم تناسب استعمالها مع سن صبيان الكتاتيب.

جـ القراطيس:

وجدت إلى جانب الرقوق القراطيس المصنوعة من نبات البردى الذي يجلب من مصر حيث (ظل البردى المصري المادة الرئيسية للكتابة طوال عصر بني أمية وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي)[1] والمرجح هنا أن أوراق البردى قد تضاءل استعمالها بعد ازدهار صناعة الورق في عصر الرشيد لسهولة استعمال الورق ولكن هذا لا يعني اندثاره تماماً فقد ظل يستعمل بدليل قول أبي نواس.

أريد قطعة قرطاس فتعجزني وجل صحبي أصحاب القراطيس[2]

إلى جانب هذه الوسائل وجدت بعض الوسائل التي استعملت بشكل محدود مثل اللخاف[3] والخزف حيث كان أبو العتاهية (ت 211هـ/ 826م) وهو جرار (يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبون فيها) [4] وقد تدفع الحاجة والرغبة في طلب العلم بعض الطلاب إلى استعمال كل ما تصل إليه أيديهم للكتابة عليه فالشافعي (ت204هـ/ 819م) اضطر لاستعمال العظام كوسيلة للكتابة عليها حيث قال: (فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء، فأحفظ الحديث أو المسألة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم

(1) محمود عباس حموده، مرجع سابق، ص66.

(2) أبو نواس، مصدر سابق، ص604.

(3) اللخاف صفائح من الحجارة الرقيقة البيضاء، أنظر : القلقشندي، مصدر سابق، جـ2،ص515.

(4) الأصفهاني، الأغاني، جـ 4، ص11.

يلوح فاكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة) [1].

في نهاية حديثنا عن الوسائل التعليمية يتبين لنا مدى أهمية بعض هذه الوسائل في تعليم الطلاب بالمؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، كما يتبين لنا أن هذه الوسائل تتباين في أهميتها فبعضها استعمل في أغلب المؤسسات التعليمية مثل الورق والقلم والمداد بينما اقتصر استعمال بعضها الآخر على بعض المؤسسات التعليمية كالألواح بالنسبة لصبيان الكتاتيب والرقوق بالنسبة لأبناء الخلفاء كما يتبين لنا الدور الواضح الذي تلعبه الدولة في توفير هذه الوسائل والعمل على نشرها ولعل اهتمام الخلفاء العباسيين بصناعة الورق أكبر دليل على اهتمام الدولة بهذه الوسائل التعليمية، حيث كان من ثمار هذا الاهتمام ازدهار حركة التدوين التي كان لها الفضل فيما وصل إلينا من تراث علمي في مختلف جوانب المعرفة كدليل على الازدهار العلمي للدولة العباسية في عصرها الأول.

(1) الأصفهاني، حلية الأولياء، جـ9، ص73.

الخاتمة

يمكن في نهاية هذا البحث ومن خلال تعرفنا على المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول أن نستخلص النتائج التالية:

1- لم تكن صفة الأمية التي عرفت عن العرب قبل الإسلام تعني الجهل بالقراءة والكتابة، بل ثبت من خلال بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، وبعض الإشارات في المصادر القديمة أن القراءة والكتابة كانت موجودة بشكل محدود وقد تركزت في المدن بحكم استقرار أهلها واحتكاكهم عن طريق التجارة بالمناطق المتحضرة على أطراف شبه الجزيرة العربية.

2- على الرغم من وجود بعض المعارف في البيئة الجاهلية ذات صلة وثيقة بحياتهم الصحراوية إلا أن هذه المعارف لم ترق إلى درجة العلوم بسبب انتقالها الشفهي من جيل إلى آخر، وعدم خضوعها لقواعد البحث المنظم على اعتبار أن أغلبها نابع من ملاحظات وتجارب شخصية، وربما كانت هذه الأسباب بالإضافة إلى حالة التشتت الديني والسياسي التي كانت وراء غياب المؤسسات التعليمية في تلك البيئة، ومع ذلك وجدت أماكن محدودة للتعليم في بعض المدن التي استفادت من ميزة الاستقرار والرخاء الاقتصادي بالإضافة إلى اتصالها عن طريق التجارة بالمجتمعات المستقرة في اليمن والشام والعراق.

3- كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور المؤسسات التعليمية في صدر الإسلام حيث أصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ليتعرف على مبادئ هذا الدين الجديد ويؤدي شعائره كما أن هناك ضرورة سياسية نجمت عن تأسيس الدولة في المدينة وما تتطلبه مؤسساتها من أفراد متعلمين لذلك عرفت فترة صدر الإسلام ظهور بعض المؤسسات التعليمية ألا أن هذه المؤسسات تناسبت كماً وكيفاً مع أوضاع هذه الدولة الجديدة.

4- لقد تميز العصر الأموي باتساع الدولة ودخول عناصر جديدة إلى الدين الإسلامي وحاجة هذه العناصر لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، لذلك زاد عدد المؤسسات التعليمية واتسع مجالها التعليمي كما ظهرت مؤسسات أخرى لم تعرف قبل العهد الأموي مثل قصور الخلفاء والمكتبات.

5- من أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية وبالتالي تطور المؤسسات التعليمية وجود مجموعة من الخلفاء الذين يتمتعون بوعي دفعهم إلى تشجيع العلم والعلماء مادياً ومعنوياً ، ولعل أبرز الأمثلة على هذا إنشاء بيت الحكمة كمؤسسة رسمية تشرف على التأليف والترجمة.

6- لقد تنوعت المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول فكان بعضها ذا طابع عام يفتح أبوابه لكل الراغبين في العلم مثل الكتاتيب والمساجد ، بينما تمتع بعضها الآخر ببعض الخصوصية مثل قصور الخلفاء ومنازل العلماء وحوانيت الوراقين.

7- أن الحملة التي تعرض لها المعلمون كان بها الكثير من المبالغة والتضخيم وأن هذه الحملة لم يقصد بها علماء الحلقات العلمية أو المؤدبين الذين تمتعوا بقدرات علمية كبيرة ونالوا بفضل هذه القدرات امتيازات مالية ومعنوية مقابل تأديبهم لأولاد الخلفاء والولاة.

8- نظراً لأهمية دور المعلم والمؤدب في تعليم الصبيان وتقويم سلوكهم، فقد شدد أولياء الأمور في اختيار المعلمين والمؤدبين وكان من أبرز هذه الشروط العلم والعدل بين الصبيان والتقوى والمظهر الحسن، كما عرف المسلمون الإجازات العلمية التي كانت بمثابة إعطاء إذن للمعلم بإلقاء الدروس، وغالباً ما تأتي هذه الإجازة من احد العلماء لبعض تلاميذه الذين يلمس فيهم صفات تؤهلهم للجلوس كمعلمين، وقد تأتي هذه الإجازة في بعض الأحيان جماعية حيث يجمع الطلاب على اختيار أحدهم للتصدي لمهمة التعليم إذا توفى معلمهم أو انقطع عن الحلقة لسبب من الأسباب

9- لقد اختلف سن التعليم وأوقاته لاختلاف ظروف المؤسسات التعليمية، وتبعاً لاختلاف استعداد طالب العلم عن غيره من الطلاب، فمن الطبيعي أن يلتحق الصبي بالكتاب في سن مبكرة وينطبق هذا أيضا على أولاد الخلفاء أما حلقات المساجد فهي المرحلة الثانية من التعليم بعد أن يكمل الصبي مرحلته الأولى في الكتاب، كذلك ارتبطت أوقات التعليم بأوضاع المؤسسات التعليمية فالمؤسسات الثابتة المرتبطة بمنهج معين كالكتاتيب وحلقات المساجد قد وجد بها نوع من التنظيم في توقيت تلقي الدروس وكانت غالباً في الفترة الصباحية، أما بقية المؤسسات فطبيعة المنهج التعليمي بها لا تستدعي تخصيص أوقات معينة للدروس

10- عرف المسلمون نظام التأديب بشقيه (التواب والعقاب) في بعض المؤسسات التعليمية كالكتاتيب وقصور الخلفاء حيث تسمح سن الطالب بتطبيق التأديب بنوعيه، أما بقية المؤسسات التعليمية فالمرجح وجود جانب التواب فقط وكان للعقاب مراحل مثل: اللوم والزجر ثم الضرب والحبس، وترتبط هذه المراحل بالأمور التي تستوجب العقوبة

11- لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في مجال التعليم وأعطى المرأة فرصتها الكاملة في طلب العلم، لذلك نبغت مجموعة من النساء في مختلف التخصصات، ويعتبر البيت أنسب مؤسسة تعليمية للمرأة بحكم ظروفها العائلية وإن كان هذا لم يمنع بعض النساء من الالتحاق ببعض المؤسسات التعليمية متعلمة ومعلمة.

12- تنوعت طرق التعليم تبعاً لتنوع المؤسسات التعليمية وتبعاً لاختلاف سن الطلاب حيث عرفت طريقة التلقين والحفظ والسؤال في الكتاتيب والمساجد وقصور الخلفاء لتناسب هذه الطرق مع قدرات الطلاب العقلية، أما طريقة المناظرة فقد عرفت في منازل العلماء وحوانيت الوراقين والمكتبات حيث يكون الطالب في هذه المؤسسات قد وصل درجة من النضج العقلي تسمح له بإتباع هذه الطريقة، أما الرحلة في طلب العلم فقد اعتمد عليها الطلاب الذين أنهوا مراحل التعليم الأولى

في الكتاتيب والمساجد وأرادوا الاستزادة من العلوم بالسفر لمقابلة العلماء المشهورين وتلقي مزيداً من العلم منهم

13- تعتبر الوسائل التعليمية من أسباب نجاح العملية التعليمية ولا شك أن توفرها وتنوعها في العصر العباسي الأول يعكس النهضة العلمية التي شهدها هذا العصر ومن أبرز الوسائل التي استعملت في المؤسسات التعليمية في تلك الفترة : القلم والدواة والورق والألواح والرقوق وغيرها من الوسائل التي تنوعت مهامها بتنوع المؤسسات التعليمية

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

1- ابن أبي اصيبعة – أبو العباس أحمد بن القاسم – (ت 668 هـ) – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – تحقيق: نزار رضا – بيروت – دار الثقافة – 1980

2- ابن الأثير – على بن أحمد (ت 630هـ) – أسد الغابة في معرفة الصحابة – تحقيق علي محمد المعوض – عادل أحمد – بيروت – دار الكتب العلمية – 1994

3- ـــــــ – الكامل في التاريخ – تحقيق : عبد الله القاضي – بيروت – دار الكتب العلمية – 1987 ف.

4- ابن أنس – مالك – (ت 179 هـ)– المدونة الكبرى – بغداد (د.ت)– 1970.

5- ابن جلجل – سليمان ابن حسان (ت377 هـ) – طبقات الأطباء والحكماء – تحقيق: فؤاد رشيد – القاهرة – المعهد العلمي للآثار الشرقية (د.ت).

6- ابن جماعة– إبراهيم بن أبي الفضل– (ت773 هـ) – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – بيروت – دار الكتب (د.ت) .

7- ابن الجوزي –عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ)– مناقب الإمام أحمد ابن حنبل – بيروت –دار الأفاق –1977.

8- ـــــــ – أخبار الحمقى والمغفلين– تحقيق :محمد شريف – بيروت – دار أحياء العلوم –1988 .

9- ـــــــ – صفة الصفوة – بيروت– دار الفكر – 1992 .

10- ابن خلدون – عبد الرحمن ابن محمد- (ت 808 هـ) المقدمة – بيروت – دار الكتاب العربي – (د.ت).

11- ابن خلكان – أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681 هـ) – وفيات الأعيان – بيروت – دار صادر – 1969.

12- ابن سحنون – محمد بن أبي سعيد (ت 256 هـ) – آداب المعلمين – تحقيق محمود عبدالمولى – الجزائر –الشركة الوطنية للتوزيع – 1969

13- ابن سعد – أبو عبد الله محمد (ت 230 هـ) – الطبقات الكبرى – (بيروت – دار صادر) – د.ت).

14- ابن عبد ربه – أحمد بن محمد (ت 328 هـ) – العقد الفريد – تحقيق: أحمد أمين وآخرون – (بيروت دار الأندلس – 1988م).

15- ابن العبري- أبو الفرج (ت 685 هـ) – تاريخ مختصر الدول – (بيروت – دار المسيرة) – (د.ت).

16- ابن عياض – عياض ابن موسي – ترتيب المدارك وتعريف المسالك – تحقيق: أحمد بكير – (بيروت – دار الحياة – د.ت).

17- ابن قتيبة – عبد الله ابن مسلم (ت 276 هـ) – الشعر والشعراء – (بيروت – المكتبة العصرية) – (د.ت).

18- ــــــــ – عيون الأخبار–تحقيق : محمد الإسكندراني – (بيروت – دار الكتاب العربي – 1996م)

19- ابن كثير– إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ)– تفسير القرآن العظيم–(القاهرة – دار الغد – 1991)

20- ــــــــ – طبقات الفقهاء الشافعين – تحقيق احمد عمر هاشم – (القاهرة مكتبة الثقافة – 1993م)

21- ـــــــــ- البداية والنهاية – تحقيق : أحمد ملحم وآخرون- (بيروت دار الكتاب العربي) – (د.ت).

22- ابن ماجة – محمد بن يزيد (ت275 هـ)-سنن ابن ماجة – تحقيق: محمد فؤاد – (بيروت – دار الكتاب العلمية – 1980م).

23- ابن المتوكل – عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ) – طبقات الشعراء – تحقيق عبد الستار أحمد (القاهرة – دار المعارف – 1956م) .

24- ابن منظور – جمال الدين محمد بن مكرم (ت 911 هـ) – لسان العرب – (بيروت – دار الجيل – 1988م).

25- ابن نباته- جمال الدين – شرح العيون في رسالة ابن زيدون – تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم – (بيروت – دار الكتب – 1986م)

26- ابن النديم – محمد ابن إسحاق (ت 380 هـ) – الفهرست – (بيروت – دار الكتاب العربي – 1989م).

27- ابن هشام – محمد (ت 218 هـ) – السيرة النبوية – (بيروت – دار الكتاب العربي – 1990م).

28- أبو نواس – الحسن بن هانئ (ت199 هـ) – ديوان أبي نواس – تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي – (بيروت – دار الكتاب العربي – 1984م).

29- الاصبهاني – حسين ابن محمد (ت502 هـ) – محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – (بيروت – دار مكتبة الحياة – 1960م).

30- الأصفهاني – أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356 هـ)- الأغاني – (بيروت – دار الكتب العلمية – 1992م).

31- الأصفهاني- احمد بن عبد الله (ت 430 هـ)-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- (بيروت – دار الكتاب العربي – 1985م)

32- الأندلسي – صاعد بن أحمد (ت 462 هـ) طبقات الأمم – تحقيق: حياة أبو علوان– (بيروت – دار الطليعة –1985م) .

33- البخاري – محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ) – صحيح البخاري – (دمشق – دار ابن كثير –1990م).

34- البغدادي– أبو بكر احمد بن الخطيب (ت 463 هـ) – تاريخ بغداد –(بيروت – دار الكتاب العربي) (د.ت).

35- ______ – تقييد العلم – تحقيق : يوسف العش (بيروت – دار إحياء السنة – 1974م)

36- البلاد ري–أحمد بن يحي (ت 279 هـ) – فتوح البلدان –تحقيق: إبراهيم مهنا– (بيروت– دار اقرأ – 1992م).

37- البيضاوي – أنوار التنزيل – (القاهرة – دار الفكر) – (د.ت).

38- البيهقى – أبو بكر أحمد الحسين (ت 458 هـ) –مناقب الشافعي – تحقيق : أحمد صقر – (القاهرة – دار التراث – 1971م)

39- التنوخي– الحسن بن علي (ت 384 هـ)–نشوان المحاضرة وأخبار المذاكرة – تحقيق : عبود الشالجي – (بيروت – دار صادرة – 1995م)

40- التوحيدي– على بن محمد بن عباس (ت400 هـ) البصائر والذخائر– تحقيق : وداد القاضي – (بيروت – دار صادر) – (د. ت).

41- الجاحظ – أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ)–البيان والتبيين– تحقيق : عبد السلام هارون – (بيروت – دار الجيل) – (د.ت).

42- ______ – الحيوان – تحقيق : عبد السلام هارون – (بيروت – دار أحياء التراث – 1991م).

43- ـــــــــ - الرسائل - تحقيق: عبد السلام هارون-(بيروت - دار الجيل- 1991م).

44- الحموي - ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ) - معجم الأدباء بيروت - دار الكتب العلمية - 1993م).

45- ـــــــــ - معجم البلدان- تحقيق: فرج عبد العزيز) - (بيروت - دار الكتب العلمية - 1993م).

46- الحنبلي - أبو الفلاح بن العماد (ت 1089 هـ) - شدرات الذهب في إخبار من ذهب - (بيروت -دار المسيرة - 1979م).

47- الدباغ (عبدالرحمن الأنصاري)- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان - تونس - 1901.

48- الذهبي - محمد بن أحمد (ت 748 هـ) - تاريخ الإسلام- تحقيق : عمر عبد السلام - (بيروت - دار الكتاب العربي -1989م) .

49- الرقيق (إبراهيم بن القاسم) - تاريخ أفريقيا والمغرب العربي - تحقيق: عبدالله الزيدان - عز الدين موسى - بيروت - دار المغرب الإسلامي - 1990.

50- الزبيدي - محمد بن حسن (ت 379 هـ) - طبقات النحويين واللغويين- (القاهرة - دار المعارف) - (د.ت).

51- الزبيدي - محمد مرتضي (ت 1213 هـ) تاج العروس - تحقيق : عبد العليم الطحاوي - (الكويت - مطبعة وزارة الإعلام - 1974م).

52- السبكي - تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت771 هـ) - طبقات الشافعية - تحقيق : محمود الطناجي - (القاهرة -دار إحياء الكتب) - (د.ت).

53- السكري - أبو سعيد -شرح ديوان الهدليين - تحقيق: عبدالستار أحمد - القاهرة - مكتبة دار العروبة - (د.ت).

54- السمعاني – عبد الكريم بن محمد (ت562 هـ) – الأنساب – (بيروت – دار الجنان 1988م).

55- السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن (ت911 هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق : محمد أبو الفضل – (بيروت – المكتبة العصرية) – (د.ت).

56- ــــــــ – تاريخ الخلفاء – تحقيق: محمد محي الدين – (بيروت – المكتبة العصرية – 1989م) .

57- الشيرازي – أبو إسحاق (ت 476 هـ) – طبقات الفقهاء – تحقيق إحسان عباس – (بيروت – دار الرائد العربي – 1998م).

58- الطبري – محمد بن جرير (ت 310 هـ) – جامع البيان في تفسير القرآن – (بيروت – دار الجليل – (د.ت).

59- ــــــــ – تاريخ الرسل والملوك – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – (القاهرة – دار المعارف – 1967م).

60- العسقلاني – أحمد بن على بن حجر (ت852 هـ)-الإصابة في تمييز الصحابة – تحقيق : على محمد البجاوي – (القاهرة – دار نهضة مصر)- (د.ت).

61- الغزالي- أبو حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ)-إحياء علوم الدين (القاهرة – دار النور (د.ت).

62- القرطبي-أبو عبدالله – تفسير آيات الأحكام – بيروت – دار الكتب العلمية – (د.ت).

63- القرشي – محمد بن محمد – معالم القربة في أحكام الحسبة – تحقيق : إبراهيم شمس الدين – بيروت – دار الكتب العلمية – 2001

64- القفطي – جمال الدين على يوسف (ت624 هـ) – إنباه الرواة على أنباه النحاة – تحقيق : محمد أبو الفضل – (بيروت – دار الكتب الثقافية – 1986م)

65- ـــــــ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء - (القاهرة - دار الكتب) - (د.ت).

66- القلقشندي - احمد بن علي (ت821 هـ) - صبح الأعشى في صناعة الانتشاء - (القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - 1963م).

67- الكتبي - محمد بن شاكر (ت764 هـ) - فوات الوفيات - تحقيق: إحسان عباس - (بيروت -دار صادرة -1973م).

68- المبرد - محمد بن يزيد (ت285 هـ) - الكامل في اللغة الأدب - تحقيق: محمد الدالي (بيروت - مؤسسة الرسالة -1986م).

69- المسعودي - على بن حسين (ت 346 هـ) - مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت دار الأندلس) - (د.ت).

70- المكي - أبو المؤيد الموفق بن احمد (ت 568 هـ) مناقب أبي حنيفة - (بيروت- دار الكتاب العربي - 1981م).

71- النووي - يحيي بن شرف (ت 676 هـ) - رياض الصالحين 2- (بيروت - دار النصر - 1975 م) .

ثانياً: المراجع

1- إبراهيم علي العكشي- التربية والتعليم في الأندلس - عمان - دار عمار - 1986م.

2- أحمد أمين - فجر الإسلام - (بيروت - دار الكتاب العربي - 975) .

3- أحمد شلبي - التربية الإسلامية-(القاهرة- مكتبة النهضة المصرية - 1982) .

4- أحمد فؤاد - التراث العلمي للحضارة الإنسانية - (القاهرة - دار المعارف - 1983م).

5- أحمد بن محمد النحاس - شرح القصائد التسع المشهورات - تحقيق: أحمد خطاب - بغداد - دار الحرية (د.ت).

6- ادم متز – الحضارة الإسلامية في القرن الرابع للهجري – ترجمة محمد عبد الهادي أبوريده – (بيروت – دار الكتاب العربي – 1967 م) .

7- أرشيد يوسف – الكتاب الإسلامي المخطوط – (عمان – مطابع المؤسسة الصحفية (د. ت).

8- جلال محمد عبدالحميد – منهج البحث العلمي عند العرب –(بيروت – دار الكتاب اللبناني – 1972م).

9- جواد علي – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – (بيروت – دار العلم للملايين – 1976 م).

10- جون ديوي– المدرسة والمجتمع – ترجمة : احمد حسن عبدالرحيم – بيروت – مكتبة الحياة – (د . ت).

11- حجر عاصي – شرح ديوان امرئ القيس – (القاهرة – مكتبة النهضة المصرية) – (د. ت).

12- حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام (بيروت – دار الجيل – 1991 م) .

13- حسن احمد محمود- احمد إبراهيم الشريف – العالم الإسلامي في العصر العباسي – القاهرة – دار الفكر العربي – 1995م.

14- خليل طوطح – التربية عند العرب- (القدس – المطبعة التجارية- (د.ت).

15- خير الدين الزر كلي – الإعلام- (بيروت – دار العلم للملايين – 1992 م).

16- رشيد الجميلي–الحضارة العربية الإسلامية –بنغازي –جامعة قار يونس –(د. ت).

17- سعيد أحمد- نشأة وتطور الكتابة الخطية-(بيروت- دار سويدان-1985 م).

18- سعيد إسماعيل – التربية العربية في العصر الجاهلي – (القاهرة – مكتبة عالم الفكر – 1982 م).

19- ــــــــــــ - معاهد التربية الإسلامية – القاهرة - دار الفكر العربي – 1986م.

20- سعيد عوض - معالم تاريخ الجزيرة - (بيروت - دار المكتبة العصرية) - (د. ت).

21- سليمان الخطيب- أسس مفهوم الحضارة الإسلامية - (القاهرة - دار الزهراء - 1986م).

22- سنية قراعة – مساجد ودول – (القاهرة – دار أخبار اليوم – 1958م).

23- شوقي ضيف - العصر الجاهلي - (القاهرة - دار المعارف - 1960 م) .

24- ــــــــــــ- العصر العباسي الأول-(القاهرة-دار المعارف- 1966 م) .

25- صلاح النبراوي– هارون الرشيد – (طنطا – دار الرشيد – 2002م)

26- عبد الجبار ناجي - إسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع – (بغداد - 1990).

27- عبد الحليم محمود - التفكير الفلسفي في الإسلام - (القاهرة - دار المعارف) - (د.ت).

28- عبد الحي الكتاني - التراتيب الإدارية - (بيروت - دار ٔحياء التراث العربي) - (د.ت).

29- عبد الرحمن حميدة - أعلام الجغرافيين العرب - (دمشق ـ دار الفكر - 1980 م).

30- عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب- التربية الإسلامية - رسالة ومسيرة – (القاهرة – دار الفكر العربي) – (د. ت).

31- عبدالرحمن عثمان حجازي – التربية الإسلامية في القيروان – (بيروت – المكتبة العصرية (د. ت).

32- عبدالفتاح عاشور سعيد وآخرون – دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية – (القاهرة – دار المعرفة – 1996م).

33- عبداللطيف الصوفي – لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات – (دمشق – دار طلاس – 1987م).

34- عبدالله عبدالدايم – التربية عبر التاريخ – بيروت – دار العلم للملايين – 1984م.

35- عبد المنعم ماجد – تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – (القاهرة – مكتبة الأنجلو – 1978م).

36- عفت الشرقاوي-التاريخ عند العرب - (بيروت - دار العودة - 1983م).

37- علي حسين الخربوطلي – الحضارة العربية الإسلامية – (القاهرة – مكتبة الخانجي – 1994م).

38- علي عيسى عثمان – النظام التعليمي السائد في المجتمعات الإسلامية واستبداله بنظام إسلامي – مجلة الفكر العربي – (بيروت – معهد الإنماء العربي – يوليو – 1981م).

39- علي محمد هاشم - الأندية الأدبية في العصر العباسي - (بيروت - دار الأفاق الجديدة - 1978 م).

40- عمر رضا كحالة - إعلام النساء - (بيروت - مؤسسة الرسالة - 1984).

41- عمر فروخ -عبقرية العرب في العلوم والفلسفة - (بيروت - (د.ن) - 1969م).

42- محمد أبوزهرة - أحمد أبن حنبل-(القاهرة - دار الفكر العربي- 1947م).

43- ________ - أبو حنيفة – (القاهرة – دار الفكر العربي) – (د. ت).

44- ________ - مالك – (القاهرة – دار الفكر العربي – 1952م).

45- محمد أسعد طلس-التربية والتعليم في الإسلام - (بيروت - دار العلم للملايين 1957 م).

46- محمد بيومي مهران- السيرة النبوية الشريفة - (بيروت - دار النهضة العربية 1990م) .

47- محمد حسين محاسنة – أضواء على تاريخ العلوم عند العرب – (العين – دار الكتاب الجامعي – 2001م).

48- محمد الدسوقي- منهج البحث في العلوم الإسلامية- (بيروت – دار الاوزاعي – 1984م).

49- محمد عبدالستار – المدنية الإسلامية – (القاهرة – دار الأفاق العربية – 1999م).

50- محمد عثمان علي – دراسات في أدب العرب قبل الإسلام – (بيروت – دار الأوزاعي – 1984 م).

51- محمد عزت دروزة – تاريخ الجنس العربي – (بيروت – المكتبة العصرية) (د. ت).

52- محمد شكري الالوسي – (ت 1342 هـ) – بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب –(بيروت – دار الشرق العربي). (د.ت).

53- محمد عطية الابراشي- التربية الإسلامية وفلاسفتها – (القاهرة – دار الحلبي – 1969م).

54- محمد عفيف الزعبي- مختصر سيرة ابن هشام – بيروت – دار النفائس – 1981م.

55- محمد لبيب – في الفكر التربوي – (بيروت – دار النهضة العربية – 1981م).

56- محمد منير مرسي –التربية الإسلامية- (القاهرة-دار عالم الكتب-1993 م).

57- محمود إسماعيل- الاغالبة – القاهرة – عين للدراسات والبحوث – 2000م

58- محمود عباس حمودة – تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط – (القاهرة – دار غريب للطابعة والنشر – (د. ت).

59- مروان محمد الشعار- الاوزاعي أمام السلف – (بيروت – النفائس – 1992م).

60- مفتاح محمد دياب- مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية – (طرابلس – الهيئة القومية للبحث العلمي – 1992م).

61- ملكة أبيض – التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة –(بيروت – دار العلم للملايين – 1980).

62- منير محمد الغضبان – فقه السيرة النبوية – مكة – جامعة أم القرى – 1999م.

63- ناجي معلوف- أصالة الحضارة العربية- (بيروت- دار الثقافة – 1966 م).

64- ناصر محمد عبدالرحمن- الاتصال العلمي في التراث الإسلامي – (القاهرة – دار غريب) – (د.ت).

65- هيام المولى – طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم – (مجلة الفكر العربي – العدد 21 – ناصر 1981 م).

66- ول ديورانت- قصة الحضارة – ترجمة محمد بدران – (بيروت – دار الجيل 1988 م).

67- يوسف العش- دور الكتب العربية العامة وشبه العامة – ترجمة : أباضه إبراهيم (بيروت دار الكتب – 1991 م) .

68- ـــــــــــ- الخلافة العباسية – (دمشق – دار الفكر – 1998م).

69- يوسف محمود – الانجازات العلمية في الحضارة الإسلامية- (عمان – دار البشير – 1996م).